كتاب

الفقه الاكبر في التوحيد لامام الائمة سيدنا ومولانا السيد الامام ابو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركته
آمين

طبع على نفقة احمدافندي محمد كاتب الكتبخانة الازهريه

ثمن النسخه الواحده ثلاثة قروش صاغ

الطبعة الاولى

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القديم بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم

(قال) السيد الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه (هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في اصول الدين التي لا بد للمكلف من الوقوف عليها وسميناه الفقه الاكبر واعرضنا عن بسطه قصداً للتقريب على المبتدى وبالله التوفيق

اعلموا اسعدكم الله ان كل مكلف مأمور بمعرفة الله تعالى ومعنى المعرفة ان يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لا يخفى عليه شيء من صفات المعلوم وبالظن والتقليد لا يحصل العلم والمعرفة لان معنى الظن تجويز الامرين ومعنى التقليد قبول قول من لا يدري ما قال من اين قال وذلك لا يكون علماً دليله قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فامر بالمعرفة لا بالظن والتقليد

﴿فصل﴾ واعلم ان علوم الخلق على قسمين ضروري ومكتسب فمعنى الضروري كل علم يتعلق وجوده بقدرة غير العالم وذلك نحو العلم الواقع عن الحواس الخمس من الضرورات من غير اختيار ومعنى المكتسب كل علم يتعلق وجوده بقدرة العالم وذلك نحو العلم الحاصل عن النظر والروية

﴿فصل﴾ واعلموا ان التكليف ما يستحق بمخالفته العقاب فيدخل فيه جميع اقسام افعال المكلفين وذلك خمسة واجب ومحظور ومسنون ومكروه ومباح فمعنى الواجب والفرض واحد وهو ما يستحق العقاب على تركه ومعنى المحظور ما يستحق العقاب على فعله ومعنى المسنون والمستحب والنافلة والتطوع في الحقيقة واحد وهو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه ومعنى المكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله ومعنى المباح ما استوى فعله وتركه من المكلف فيلزم المكلف ان يعتقد في كل واحد من هذه الاقسام على الوجه الذي كلف في الواجب الوجوب وفي المحظور التحريم على حسب ما اقتضته الشريعة وهكذا الى آخر الاقسام فلو اعتقد خلاف ذلك استحق العقاب

﴿فصل﴾ واعلموا ان معرفة الله تعالى انما تجب على عبده

اذا وجد ثلاث شرائط احدها العقل والعلم والقدرة الذي يصح معه الخطاب ويحكم بكونه عاقلا اذا وجد مع العلم قدر ما يميز به بين الممكن والمستحيل ويتأتى منه الاستشهاد بالشاهد على الغائب والثاني البلوغ وهو تارة يكون بالسن وهو اذا بلغ خمس عشرة سنة او بالاحتلام من الغلام والجارية مثل ذلك او حاضت والثالث السمع وهو ان يرد الامر من الله تعالى بتكليف معرفته اذا عدم شرط من هذه الشرائط لا يجب علينا شيء لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والخبر المشهور عنه صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان اول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال الى معرفة الله تعالى ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال المنظور فيه طلباً لمعرفته وبه يتوصل الى معرفة ما غاب عن الحس والضرورة وهو واجب في اصول الدين لقوله عز وجل انظروا الى ثمره اذا اثمر وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وقل انظروا ماذا في السموات والارض انما قلنا ان اول الواجبات النظر لان اكثر العبادات منوطة بالنيات فالنية هي القصد بالعبادات الى معبود

مخصوص والقصد على هذا الوجه لا يمكن فيه الا بعد معرفة المعبود ولايتوصل الى معرفته الا بالنظر والاستدلال فلهذا قلنا ان ذلك اول الواجبات واعلموا ان العالم اسم لجميع ما سوى الله من عرشه وكرسيه وسمائه وأرضه وحيوانه وجماده ناطقاً ساكتاً محدث كائن بعد ان لم يكن والدليل عليه انه قد ثبت ان العالم يتغير من صفة الى صفة ومن حال الى حال لا ينفك عن الالوان المختلفة والاكوان المتباينة والحوادث المتعاقبة وما لا ينفك عن الحوادث ولم يسبقها فهومحدث مثلها لانه لا يعقل وجود الاجزاء الكثيرة الا مجتمعة او متفرقة او متقاربة او متباعدة والاجتماع والافتراق حوادث وفي معنى قوله هذه الدلالة قوله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي الاية حين نظرالى الكوكب والشمس والقمر متغيرات في صفاتها فاخرجها عن ربوبيته بعلة الافول والزوال والتنقل من حال الى حال ثم سمى استدلاله حجة واضافه الى نفسه فقال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم بين ان من هداه الى حجته ارتفعت درجته فقال نرفع درجات من نشاء ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم واتبع ملة ابراهيم حنيفا وذلك يوجب علينا ان

فستدل كما استدل واعلموا ان المحدث لا بد له من ان يحدثه خالق والدليل عليه هو ان الفعل لا بد له من فاعل كما ان الكتابة لا بد لها من كاتب والبناً من بان و يستحيل وجود الكتابة الا من كاتب وذلك معلوم في الشاهد ضرورة وهكذا حكم ماشا كله من سائر الصناعات و كذلك المحدث في معنى ذلك في اقتضائه محدثًا فاعلا خالقًا قال الله تعالى منبها على ذلك أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ومعناه أم خلقوا من غير خالق أم هم خلقوا انفسهم فبين ان الخلق لا بد له من خالق واعلموا ان محدث العالم هو الله جل جلاله عم نواله والدليل عليه انه تقرر باوائل المعقول ان الانسان في حال كمال خلقته وتمام عقله وقدرته لا يقدر ان يخلق لنفسه سمعًا وبصرًا او يرد جارحة سقطت منه لا عند الانفراد ولا بمعاونة الامثال والانداد فلأن يتعذر عليه خلق نفسه في حال كونه ماءً مهينا ونطفةً منتنا ضعيفًا أولى وقال الله تعالى افرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فنبه الله بذلك على ان الولد لا يخلقه والده لانه يتمنى ولا يكون ويكره فيكون فبين ان تصوير الجنين في الرحم من المني مالم يكن على ارادة تام لم يكن فطنا وكان خالقه ومصوره هو الله والدليل عليه قال الله تعالى هو الله الخالق

الباري المصور الاية وايضاً قال الله تعالى خالق كل شيء

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان خالق العالم قديم ازلي ومعناه لا اول لوجوده والدليل عليه انه لو كان الخالق محدثا لافتقر الى محدث آخر احدثه واوجده ثم محدثه لو كان محدثا لاقتضى محدثاً آخر ويتعلق كل خالق لو كان محدثا بخالق قبله فيؤدي ذلك الى مالا يتناهى ويوجب معه استحالة وجود الخالق والمخلوق وقال الله عز وجل هو الاول والآخر فأخبر عز وجل عن وجوده فيما لم يزل ولا يزال

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان خالق العالم واحد لا شريك له فرد لا ثاني له ومعنى الوحدانية في صفات الله تعالى ان يستحيل عليه التجزئة والتبعيض وهماً وتقديرا وانه منفرد بصفاته وذاته غير مشابه للخلق وانه منفرد بانتساب الحوادث اليه من حيث احدثها واخترعها والدليل عليه انه قد ثبت وتقرر ان الفعل والصنع يقتضي فاعلا صانعا لا محالة ويستغني وجود الفعل لصانع واحد فاذا الفاعل الواحد لا بد منه وما زاد عليه فيتعارض فيه الاعداد ويتساقط اذ لا رجحان لبعض الاعداد على بعض وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فبين الله تعالى ان الآلهة

نو كان اكثر من اله واحد لما كانت السموات والارض اذ الكثرة توجب صحة وقوع الاختلاف والتمانع من المرادوقال جل ذكره انما الهكم إله واحد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان خالق العالم لا يشبه شيئاً من المخلوقات والدليل عليه ان التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات والاحكام لان حقيقة المتشبهين هما الغيران بالذات يجوز على كل واحد منهما جميع ما جاز على صاحبه فيقوم مقامه ويسد مسده فلو كان الباري مشبهاً لخلقه لكان يجوز عليه صفات خلقه وذلك محال لانه يقتضي جواز كونه محدثاً ولانه يتناقض فثبت ان الباري لا يشبهه خلقه ولا يشبه هو خلقه قال الله تعالى ليس كمثله شئ ومعناه ليس كهو شئ

﴿ فصل ﴾ واعلموا أن الحد والنهاية لا يجوز على الله تعالى ومعنى الحد هو طرف الشئ ونهايته والدليل عليه هو ان من لا يكون محدود البداية لا يكون محدود الذات ومعناه من لا يكون لوجوده ابتداء لا يكون لذاته انتهاء ولان ما كان محدوداً متناهياً صح ان يتوهم فيه الزيادة والنقصان وان يوجد مثله فكان لاختصاصه نوع من النهاية والتحديد الذي يصح ان يكون اكبر منه او اصغر

يقتضي ان يكون له مخصص يخصصه على حد ونهاية وخلقه على قدر وذلك دلالة الحدوث تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى ليس بجوهر ولا بجسم ولا عرض والدليل عليه هو ان الجوهر اصل الشيء وهو ما يتركب منه الجسم ومنه يقال ثوب جوهري اذا كان اصليًا والباري محال ان يتركب منه شيء حتى يكون جوهرًا لأن الجواهر لا تنفك عن الحوادث والحركة والسكون والالوان والطعوم والروائح وغير ذلك والقديم سبحانه يستحيل عليه الحوادث فبان انه ليس بجوهر ومحال ايضًا ان يكون جسمًا لان الجسم هو المجتمع المؤلف ومنه قول اهل اللغة هذا جسم وذلك أجسم منه فيصفونه بالمبالغة اذا كثر تأليفه واجتماعه ويجري هذا مجرى قولهم عالم وعليم واعلم منه اذا زاد تعلق علمه بالمعلومات ومعلوم ان العالم في الاصل انما كان عالمًا للعلم فكذلك القول في الجسم وتحقيق ذلك هو ان الوصف اذا استحقت المبالغة منه بزيادة معنى استحق الاصل الوصف لاجل ذلك المعنى كالطويل واطول والعالم واعلم ونحو ذلك وقد نبهنا الله تعالى على هذا المعنى بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم اي في عظم الجثة والشخص والباري تعالى ليس بذى

اجزاء وابعاض بل هو واحد كما قال الله تعالى قل هو الله احد والمجتمع المؤلف لا يكون واحداً ومحال ان يكون عرضاً لان العرض ما يستحيل عليه البقاء او يقل بقاوه ولهذا المعنى قال الله تعالى تريدون عرض الدنيا لقلة بقائها والباري سبحانه واجب البقا دائم الوجود مستحيل العدم قال الله عزوجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الصور والتركيب تستحيل على الله تعالى للمعنى الذي ذكرنا في الجسم ولان ذا الصورة لا يختص بصورة دون صورة الا بمخصص هو فاعله وخالقه ومن يكون له صورة ايضاً مخلوق لا اشكال فيه ولان الصورة لا تشبه المصور والله تعالى خالق الصور وصورته ليس كمثله شيء. وقال الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى لا يجوز عليه اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لان هذه صفات الحوادث وعلامات الصنع والموصوف بواحد منها مع جواز غيره لا يختص الا به بمخصص هو جاعله وخالقه وذلك سمات الحدوث وهكذا الحكم في استحالة اللذة والالم وسائر الصفات التي تختص

بالمخلوق وقال عز وجل هل تعلم له سمياً

* فصل *واعلموا ان الباري لا مكان له والدليل عليه هو ان الله تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفته الازلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته ولان ماله مكان وله تحت فيكون متناهي الذات محدوداً والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحال الزوجة والولد لان ذلك لا يتم الا بالمباشرة والاتصال والانفصال فكذلك الزوجة والولد في صفته تعالى محال فان قيل (قال) الله تعالى الرحمن على العرش استوى يقال له انهذه الآية من المتشابه التي يحار في الجواب عنها وعن امثالها لمن لا يريد التبحر في العلم اي يمر بها كما جاءت ولا يبحث عنها ولا يتكلم فيها لانه لا يأمن الوقوع في الشبهة والورطة اذا لم يكن راسخاً في العلم ويجب ان يعتقد في صفة الباري ما ذكرناه وانه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان منزهاعن الحدود والنهايات مستغن عن المكان والجهات ليس كمثله شيء ويتخلص عن المهالك ولهذا زجر مالك السائل حين سأله عن هذه الآية فقال الاستوا مذكور وكيفيته مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال فان عدت

الى مسألة أمرت بضرب رقبتك اعاذنا الله وايا كم من التشبيه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه حيٌّ عالم قادر مريد سميع بصير متكلم باق والدليل عليه انافعاله المحكمة المتقنة المرتبة على غاية الاتساق والانتظام دالة على كونه مريداً واستحالة الآفات المانعة من السمع والبصر والكلام عليه نحو الصمم والعمى والخرس والسكوت دلالة على كونه سميعاً بصيراً كليماً وكونه قديماً دلالة على انه باق دائم الوجود قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ان الله على كل شيء قدير وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقال فعال لما يريد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير يبصر متكلم بكلام باق ببقا وهذه صفات ازلية موجودة بذاته يعني ليست بعرض حادثةً ولا محدثة لم يزل ولا يزال بهذه الصفات ولا يشبه شيء منها شيئاً من صفات المخلوقات كما لا تشبه ذاته ذات المخلوقين والدليل عليه هو ان كل صفة تصح ان تكون الذات بها موصوفاًمستحيل وجود تلك الصفة منفردةً مع عدم الذات وكذلك يستحيل وجود الموصوف بحكم تلك الصفة مع عدم الصفة بيانه انه محال وجود

القدرة والعلم وغيرهما من الصفات مع عدم القادر والعالم كذلك محال وجود العالم القادر مع عدم القدرة والعلم لان تعلق كل واحد منها كتعلق صاحبه وقال الله تعالى أنزله بعلمه وقال وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وقال عنده علم الساعة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بأيد اي بقوة فأثبت الله تعالى لنفسه العلم والقدرة فيجب علينا ان نثبتها له كما أثبتها لنفسه وما نفاه عن نفسه يجب علينا نفيه قال الله تعالى لم يلد ولم يولد لان نفي ما أثبته لنفسه كاثبات ما نفاه عن نفسه وذلك محال والا فما الفصل ولا يجد المخالف الى ذلك سبيلاً

* فصل * فان قيل للباري تعالى ثماني صفات كلها قديم فقد أثبتم مع الله تعالى ثماني قدماء فيقتضى اثبات الاشتراك في القدم يقال له لا يقتضي ذلك لان الاشتراك في القدم لا يوجب التماثل في جميع الصفات كما بينا من قبل ولان الاشتراك في القدم لو كان يوجب التماثل لوجب ان يكون الاشتراك في الحدث يوجب التماثل فيقتضي ان يكون الجواهر والاجسام مثل الاعراض والصفات فلما لم يصح ما قلناه لم يصح ما قالوه وما اثبتنا من الصفات للباري فهن صفات موجودة بذاته تعالى فلا يقتضي ان يكون

مثله كصفاتنا الموجودة بذواتنا لا يقتضي أن تكون أمثالاً لذواتنا فافهمه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان معنى حياته تعالى انها صفة واحدة ازلية بان بها عن الاصوات ليست بروح ولا يفتقر وجودها الى غيرها من غذا او نفس ولا تشبه حياة المخلوقين ومعنى علمه انها صفة ازلية بان بها عن المعاني التي تضاد العلم يعلم جميع المعلومات جملة وتفصيلاً ماكان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون ومعنى القدرة انها صفة واحدة ازلية بان بها عن العجز تتعلق باحداث جميع المحدثات بحيث لا يوجد محدث عن عدم الا بها ومعنى الارادة انها صفة واحدة ازلية بان بها عن الآفات المانعة من الارادة كالشهوة والغفلة وغير ذلك ما يستحيل اجتماع الارادة معه تتعلق بجميع المرادات وتخصصها بالاوقات ومعنى السمع والبصر صفتان ازليتان بان بهما عن الاصم والاعمى والموصوف بالآفات المانعة عن ادراك المسموع والمرئي فسمعه وبصره يتعلقان بجميع المسموعات والمرئيات ومعنى الكلام صفة واحدة ازلية بان بها عن الاخرس والساكت وعن الآفات المانعة عن الكلام ومعنى البقا صفة واحدة ازلية بان بها عما ليس بباقي لان

الازلي القديم لا يعاقبه فنا ولا عدم والدليل على توحيد صفاته انه لو كان من كل نوع اكثر من واحد لاقتضى تخصصاً وذلك دلالة الحدوث ولم يسلم قائله من المعارضة لان بعض الاعداء ليس بأولى من بعض

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان كلام الباري سبحانه قديم ازلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولا محدث ومن قال انه مخلوق فهو كافر لا محالة وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا متلو في محاربنا مسموع باسماعنا ليس بكتابة ولا حفظ ولا قراة ولا تلاوة ولا سمع لان ذلك محدث عن عدم وكلام الله قديم كما ان الباري سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولا ذكراً والدليل على ان كلامه قديم قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فاثبت ان المخلوق مقول له كن فلو كان مخلوقاً لكان مقولا له كن وكان يؤدي الى ان يتصل كل قول بقول آخر الى ما لا يتناهى وذلك يوجب بطلان القول فلما كان ذلك باطلا وجب كون قوله تعالى ازلياً غير مخلوق ولا محدث ولان الحي الذي لا يصح عليه الكلام لا يصح ان يعرى عن الافات المانعة عن الكلام

كواحد منا والباري سبحانه حي يصح ان يكون متكلما والافات المانعة من الكلام عليه محال فثبت انه لم يزل متكلما وكلامه قديم

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الله تعالى يرى نفسه فيما لم يزل ولا يزال من غير اتصال شعاع ولا مقابلة و يجوز للخلق ان يراه عقلا لانه موجود وكل موجود يصح ان يراه بل واجب ان يراه المؤمنون في القيامة من طريق الخبر بابصار اعينهم في رؤيتهم دون الكفار فان الجواز يعلم بالعقل والوجوب لا يعلم الا بالخبر ومن يراه من خلقه من المؤمنين فانما يراه خلاف المرئيات والمعلومات والدليل عليه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر المقرون بذكر الوجه بعد حرف الجر لا يجوز ان يراد به في اللغة الا النظر الذي هو الرؤية بالبصر وقوله تعالى مخبراً عن موسى رب ارني انظر اليك فلو كان رؤيته محالا لما سأل ذلك صفوته وكليمه لانه يؤدي ذلك الى جهله بصفات ربه وهذا مما لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ولان ما استحال تعلق الرؤية به موجوداً استحال تعلق العلم به موجوداً كالمعدوم لما استحال ان يرى موجوداً استحال ان يعلم موجوداً والباري تعالى يعلم موجوداً كسائر الموجودات ولان الباري تعالى لما صح ان يرى بالاتفاق ونحن لا نكون في

مقابلته صح ان نراه ولا يكون في مقابلتنا

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان ما شاء الله كونه لا محالة يكون وما شاء الله ان لا يكون فمحال كونه ولا يجوز ان يجري الا ما يريد والدليل عليه اطباق المسلمين على القول بان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وقوله وما يشاؤن الا ان يشاء الله وقوله فلو شاء لهدا كم اجمعين يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فثبت ان الهداية والإضلال كلاهما عن الله تعالى وفي هذا القدر من الايات غنية ولأن قدرة الباري تعالى قديمة شاملة لجميع المقدورات لا يجوز خروج مقدور عن قدرته فلو كان يجرى في سلطانه وذلك يوجب تناهي مقدوراته ودخول النقص في قدرته وذلك محال في صفته فبان استحالة وجود ما لم يرد كونه ولأنه لو اراد من فرعون الايمان وعلم بخلافه لأراد تجهيل نفسه وسقوطه عن رتبة الالهية وذلك محال في صفة الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فان قيل أفتقولون ان الله عز وجل مريد للكفر والقتل وسائر المعاصي نقول لا نقول على هذا الاطلاق لأنه يوهم الخطاء لكنا نقول ان جميع ما يجرى في سلطانه فبإرادته ومشيئته فيدخل ذلك في جميع المحدثات وهذا كما نقول يا خالق الخلق

ولا نقول يجوز ان تقول يا خالق القردة والخنازير والعقارب والحيات وان كان ذلك مخلوقة لله تعالى كذلك ههنا واما ان نقول ان الله تعالى اراد ما يكون من الكفر والمعاصي ناهياً عنهما معاقباً عليهما ويجب الاحتراز عن ايهام الخطاء كما يجب الاحتراز عن نفس الخطاء

فصل واعلموا ان الله خالق أكساب العبيد ومحدثها من العدم الى الوجود وجعلها كسباً لهم بأن خلق لهم قدرة معها والعبد مكتسب غير خالق والباري تعالى خالق غير مكتسب ومعنى الخلق هو الاحداث من العدم الى الوجود ومعنى الكسب ما تعلقت به قدرة حادثة والدليل عليه قوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الآية فبين ان كل مخلوق فالله خالقه ولا خالق غيره وقال عز وجل أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فاخبر انه خالق اعمالهم كما هو خالق انفسهم ولأن من شرط الخالق أن يكون عالمًا بما خلق فلو كان العبد خالقًا لكسبه وفعله لكان يعلم عدد حركاته وسكناته وسائر اوصاف كسبه الراجعة الى ذاته واذا رجع الى نفسه ومعلوم بالضرورة انه لا يعلم ذلك فثبت ان الخالق هو الله تعالى وفي هذا المعنى قوله تعالى واسروا قولكم او

اجهروا به الآيتان فبان ان الخالق لابد ان يكون عالماً بما خلق لأنه لو صح وجود الخلق ممن لا يعلم ما خلقه يصح وجود الافعال ممن ليس بعالم اصلاً فيؤدي الى بطلان الآلهية وذلك محال فاذا ثبت ذلك بأن ان اكساب العبد كلها مخلوقة لله يدلك عليه اطلاق السلف ان لا خالق الا الله كاطلاقهم ان لا اله الا الله

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان العبد مستطيع لأكسابه مختار لها غير مجبر عليها والدليل عليه هو ان احداً اذا رجع الى نفسه يفرق بين حركة الارتعاش وبين حركة الاختيارية ومن منع ذلك فقد دفع الضرورات ولا فائدة في مكالمته ولولا ان القدرة الحادثة اقترنت بالحركة الاختيارية ولما كان بين الحركتين فرق فبان بذلك ان احد الحركتين كسب له دون الاخرى وثبت ان العبد مكتسب غير مجبر ولا خالق فبطل قول القدرية والجبرية وصح لاهل السنة مذهب بين المذهبين

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان قدرة العبد تسمى استطاعة وهي مع الكسب لا قبله ولا بعده والدليل عليه قوله تعالى انك لن تستطيع معي صبراً لأن الاستطاعة اذا وجدت لا يخلو اما ان يصح وجود الفعل معها او يستحيل فان صح حدوث الفعل مع حدوثها فهو قولنا

وان استحال حدوث الفعل معها فلا تخلو الاستحالة اما ان تكون بعين الاستطاعة او بعين الفعل او الوقت فبطل ان يكون استحالته بعين الاستطاعة لانه لو كان كذلك لم يجز وجود الفعل لها كالموت والعجز وبطل ان تكون لعين الفعل لأنه لو كان لعين الفعل لم يجز حصول جنسه بحال كما في الاول لأنه لا يجوز وجود الفعل وبطل ان يكون استحالة للوقت لان الوقت من جنس الوقت الاول فلو كان محالاً في الوقت الاول لكان محالاً ايضاً في الوقت الثاني ولانه لو تقدمت القدرة على ذلك الوقت لصح وجود الفعل فيه فاذا بطلت هذه الأقسام صح وثبت ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده ولأن الاستطاعة عرض فيستحيل عليه البقا الى ثاني حال وجودها فثبت انها مع الفعل

﴿فصل﴾ واعلموا ان الاستطاعة الواحدة لا تصلح للضدين فاستطاعة الايمان لا تصلح للكفر واستطاعة الكفر لا تصلح للايمان فاستطاعة الايمان والطاعة توفيق من الله وتايبد ونصر واستطاعة الكفر خذلان وابعاد واستطاعة العصيان التي هي دون الكفر حرمان والدليل عليه قوله تعالى فلا يستطيعون سبيلا اي لا يستطيعون سبيل الهدى فدل ان استطاعة الهدى مع الهدى

ولانه قد ثبت وتقرر ان الاستطاعة مع الفعل فثبت انها لا تصلح للضدين لاستحالة اجتماع المتضادين معا

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه قادر على اصلاح اصلح ما فعل وعلى لطف الطف مما فعل بلا نهاية وقادر على ان يفعل بالكفار بالالطاف ما لو فعله بهم لآمنوا عند ذلك وبالمؤمنين ما لو فعل بهم اجتنبوا المعاصي والدليل عليه ان ما يصح من الفعل كونه وحدوثه وجب ان يكون الباري تعالى قادرا عليه لوجوب كون مقدوراته غير متناهية ووجود الايمان من الكفار يجوز وعصمة المؤمن عن الذنوب صحيح وجوده فيجب ان يكون الباري سبحانه موصوفا بالقدرة على ذلك ولا نهاية للاصلح في مقدوراته وقد انكرت المعتزلة ذلك

﴿ فصل ﴾ واعلموا انه لا يجب على الباري فعل شيء بحال ان شاء خلق وان شاء لم يخلق خلق العبيد وانعم عليهم وذلك بفضل منه وان ابتلاهم بانواع البلايا فذلك عدل منه اذ هو مالك الاعيان يفعل في ملكه ما يشاء لا اعتراض عليه فيما دبر ولا تحكم عليه فيما قدر ان شاء انعم وان شاء اسقم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والدليل عليه ان حقيقة الواجب ما اذا ترك استحق

العقاب ومحال ذلك في صفة الله تعالى ولان الواجب يقتضي موجبا وامر الآمر الموجب من فوق المامور الموجب عليه ومحال ان يكون فوق الباري سبحانه الخلق فيوجب عليه بخلاف قول المعتزلة

﴿فصل﴾ واعلموا ان الباري سبحانه خلق الخلق لا لدفع مضرة ولا لجلب منفعة ولا لسبب وعلة بل علم ما في الازل انه تعالى يخلقهم واراد خلقهم فخلقهم كما علم فاي حكمة ابلغ من ايجاد المعلوم والمراد والدليل عليه انه تعالى لو خلق الخلق لعلة لكانت العلة لا تخلو اما ان تكون قديمة او محدثة فان كانت قديمة وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث وان كانت محدثة وجب تعلقها بعلة اخرى والكلام في تلك العلة كالكلام في هذه فيؤدي ذلك الى ما لا يتناهى وذلك محال وان استغنت هذه العلة مع كونها محدثة عن العلة فيجب استغناء جميع الحوادث عن العلة فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى فعال لما يريد

﴿فصل﴾ واعلموا ان البارى سبحانه قادر على ان يفني جميع الخلق آحادهم ومجمعا كما خلقهم شيئاً بعد شيءٍ فيعدم الاول ويبقي الثاني ويعدم الثاني ويبقي الاول كما يريد وافناء الله تعالى انما يكون بان لا يخلق له البقاء فيفنى عند ذلك بخلاف

قول المعتزلة حيث قالوا ان الله تعالى لا يقدر ان يفني شخصاً واحداً من العالم بل انما يقدر على افناء جميع العالم دفعة واحدة وهذا في غاية الفساد والدليل عليه ان الباري سبحانه لولم يخلق الا شخصاً واحداً لقدر على افنائه بالاتفاق فاذا خلق معه اخر محال ان يقال انه لا يقدر على افنائه على الانفراد لان ذالك يقتضي ان ما كان مقدوراً له خرج ان يكون مقدوراً له بخلقه الآخر وذلك ظاهر البطلان قال الله تعالى ان الله على كل شيء قدير

﴿فصل﴾ واعلموا ان الله تعالى قادر على اعادة الخلق بعد افنائه وقالت الكرامية يعيد مثله واما عينه فلا والدليل عليه هو ان الاعادة حدوث عن عدم بعد تقدم حدوثه والعدم بعد الوجود والعدم قبل الوجود لا يتزايد فلو استحال ان يخلق الله تعالى بعد العدم ثانياً لاستحال ان يخلق اولا فلما بطل ذلك وصح خلقه ابتداء كذلك اعادته ثانياً لان قدرته تعالى باقية والموانع من الاعادة مرتفعة فصح ان يحدثه ثانياً كما احدثه اولا قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده

﴿فصل﴾ واعلموا ان الظلم والجور يستحيل حصوله من

الباري على ان يكون به ظالمًا جائرًا لا يظلم بفعل ولا يجور بقضية لان معنى الجور والظلم هو مجاوزة حد المحدود ورسم المرسوم ومحال ان يكون تحت امر آمر ونهي ناه حتى يقال تجاوز امره ورسمه فلهذا لا يصح منه الظلم والجور على الوجه الذي ذكرنا وقد يوصف الجماد بالظلم والجور على وجه الحقيقة يقال ظلم الماء الوادي اذا جاوز الحد والرسم وظلمت السماء اذا جاءت في غير وقته وجار السهم اذا عدل عن سمت رميه وان لم يكن فاعلاً الظلم والجور فثبت ان الظلم من توجه عليه برأيه بلغ الظلم وتعدى عن الرسم المرسوم وذلك في صفته محال

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الباري سبحانه له ان يؤلم الاطفال ويسخر البهائم من غير عوض يعارضهم ونفع ينفعهم لا عاجلاً ولا آجلاً ويحسن منه ذلك ويكون عدلا لأنه مالك الاعيان مشتمل ملكه لجميع المملوكات على كل وجه يملك عليه وللمالك ان يتصرف في ملكه كيف يشاء لا اعتراض لأحد عليه في سلطانه ولا يسأل عن فعله ولا يحكم عليه في تقديره الامر امره والحكم حكمه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان آجال الناس وسائر الحيوانات

واحد ومعناه ان كل من كان في معلوم الله تعالى ان يموت او يقتل في وقت معلوم لا يجوز ان يتأخر عن وقته لانه محال ان يكون الامر بخلاف معلوماته قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان معنى الرزق عند بعض اصحابنا ما جعله الله قواماً لأبدان الناس وسائر الحيوانات مما يتغذى ويكون سبباً لحياتهم ومن اصحابنا من قال الرزق ما يمكن الانتفاع به وكل ما ينفع الانسان فهو رزقه من غذاء وغيره فهذا المعنى اعم من الاول ولا يفترق الحال بين ان يكون من حلال او حرام ولا يأكل احد ولا ينتفع بشيء الا بما رزقه الله وقالت المعتزلة الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطأ عليهم والدليل عليه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولو كان كما قالوه لكان الغاصب اذا اكل مع طول عمره غصباً لم يأكل من رزق الله شيئاً وذلك خروج عن الدين ولأنه لو كان الرزق هو الملك لوجب ان تكون البهائم لم تأكل ارزاقها لانها غير مالكة ويجب ان الطفل لم يرزق من ثدي امه لأنه لا يملك ما فيها من اللبن فلما لم يكن كذلك بان فساد ما قالوه على الوجه الذي بينا معنى

الرزق لايخالف في ذلك عاقل

﴿ فصل في النبوات ﴾ واعلموا ان الله يكلف عباده ويأمرهم وينهاهم لأنه تعالى مالك الاعيان وخالقها ومخترعها ثم له تعالى ان يعرفهم الامر والنهي على لسان رسوله من جنسهم على صورتهم فاذا بعث الله رسولاً منهم يجب ان يكون الرسول مؤيداً بالمعجزة الظاهرة والعلامة الباهرة يدل على صدقه لأنه لايتميز المرسل من المرسل اليه الا بها لتساويهما في الصورة والتركيب في الجسم

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة فعل حادث ناقض للعادة ظاهر على يد من يدعي النبوة موافق لدعواه مع التحدي بمثله للخلق وظهور تعذره عليهم وانما هو كما قلنا فعل حادث لان القديم لا يكون معجزة وانما قلنا ناقض للعادة لان المعتاد ليس بمعجزة نحو طلوع الشمس من المشرق وغروبها في المغرب لأن الناس في ذلك سواء وقلنا ظاهر على يد من يدعي النبوة احترازاً من الكرامات وقلنا موافق لدعواه لانه يجوز ان يظهر ويكون دلالة على كذبه مثل ان يدعي المتنبئ الكاذب ان الله يحيي بدعائي هذا الميت فيحييه الله تعالى عند تحديه فيقول هذا كاذب

لا تؤمنوا به وقلنا مع التحدي لأن دعوى الناس على الاتيان بمثله لا يحصل الابه وقلنا ظهور تعذره عليهم لأن الاعجاز به يعرف و يتم

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة على نوعين احدهما الاتيان بما ليس بمعتاد كقلب العصا حية واليد بيضا واحياء الموتى وانفجار الماء من بين الاصابع والثاني المنع من المعتاد مع التحدي والدعاء له الى الانقياد والتعيير لهم بالمخالفة والانقطاع عن المعارضة لجواب يقول النبي معجزني ان لا تقدروا على النطق والكلام يوماً او ساعة مع سلامة الحال فيتعذر ذلك عليهم الذي ادعى وماجاء بها مما يصح دخوله تحت قدرة العباد وانما قلنا ذلك لأن المعجزة انما تدل على صدق من يدعي النبوة لكونها خارقة كما بينا وهذا المعنى موجود ههنا كوجوده في قلب العصا حية واحياء الموتى

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة محال ان تظهر على ايدي الكذابين والدليل هو ان المعجزة دلالة الصادق فمحال ظهورها من الفاجر الجاهل لان في ذلك قلب الحقائق

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان المعجزة الواحدة كافية في حق النبوة والدليل عليه انها دلالة على صدق من يدعي النبوة فيحصل ذلك

بالمعجزة الواحدة كالدليل الكاشف عن الحكم يقطع به ولا يتوقف معرفته على دليل آخر

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم من الله الى عبيده كانوا كثيرين واولهم آدم ابو البشر الذي ترجع اليه انساب الناس واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي في رواية ابي ذر ان الانبيا كانوا مائة الف واربعة وعشرين الفاً والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً ويجب علينا ان نؤمن بجميع الانبياء والرسل جملة والفرق بين الانبياء والرسل ان الرسول يكون صاحب الشريعة والانبياء بعثوا على شرائع تلك الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان نبينا المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين مبعوث الى كافة الخلق اجمعين وانه خاتم النبيين لا نبي بعده ابداً الى يوم القيامة والدليل عليه ظهور المعجزة الظاهرة على يده الدالة على صدقه وثبت نبوة سائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم قبله بما ثبتت نبوته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصيها هذا المختصر الا انا نذكر منها ما يتعلق بالقرآن لان ذلك اظهر ولا مجال للانكار والجحود

فيه ما هو ابلغ في الاعجاز واقطع للعذر وقد وجدنا هذا القرآن في كلام الله تعالى على هذا الوجه والنظم المباين لنظم الشعر والخطب ومباين للكلام والرجز والاسجاع وتحدى به الخلق فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية ثم بالغ في غاية التحدي الى ان قال فأتوا بسورة من مثله فلم يمكنهم الاتيان بسورة مثل ذلك مع ان هذه اللغة لسانهم والجبلة جبلتهم وكانت المعارضة اسهل عليهم من المقابلة واعطاء الاموال وبذل النفوس والمهج الى يومنا هذا لم يظهر معارضته بسورة من قصار السور من احد مع كثرة الكفار واعداء دين الاسلام وذلك ادل دليل على صحة معجزته وصدق نبوته

﴿فصل﴾ واعلموا ان الأنبياء معصومون من المعاصي بعد نبوتهم والدليل عليه ما بينا ان اظهار المعجزة على يد الكاذبين محال والمعجزة دالة على عصمتهم من الكذب فوجب ان يكونوا معصومين عما في رتبة الكذب من الذنوب ولان اتباعهم واجب في بيانهم والاعتقاد لازم في اقوالهم وافعالهم وجواز وقوع المعاصي منهم يمنع الاتباع فيودي الى ابطال الشرائع وذلك فاسد لا محالة

﴿فصل﴾ واعلموا ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان

معصوما عن النسيان للقران لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى واما
السهو عليه في صلاته وغير ذلك من احكام الشرع فاختلف اصحابنا
فيه فمنهم من قال يجوز ولكن اذا طرأ عليه لا يقر على ذلك وروى
انه صلى الله عليه وسلم سهى فسجد للسهو ولأن النسيان والسهو
ليس من فعله فيكون معصية منه لان ذلك لا يدخل تحت التكليف
ومنهم من قال السهو في الامور الدينية لا يجوز عليه لانه يمنع من
اتباعه في الحال وان كان لا يقر عليه في المآل ونحن امرنا باتباعه
في جميع احواله وافعاله واقواله ولا يجوز ذلك عليه واما السهو في
صلاته فلم يكن ذلك منه سهوا بل انما فعل مثل فعل الساهي بيانا
للشرع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حين قال ذو اليدين أقصرت
الصلاة أم نسيتها يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن انما أسهو
لأبين فهذه طريقة حسنة

﴿فصل﴾ واعلموا ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل
الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم
القيامة وقال انا سيد ولد آدم ولا فخر علي وقد غلط من فضل
عليه ابراهيم عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يفضله على
نفسه ويكون خارجا عن اجماع السلف

﴿ فصل ﴾ في الايمان واعلموا ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ثم الايمان اصل وفرع واصله ماذا تركه العبد كفر كالمعرفة والتصديق واعتقاد ما يجب اعتقاده من احكام المكلفين كما بيناه وفرعه اذا ما تركه العبد لم يكفر ولكن يعص في ترك البعض كالصلاة المفروضات وغيرها من الواجبات وفي البعض يكون تاركاً للافضل كالنافلة من الصلاة وغيرها من التطوعات والزيادات والنقصان انما تحصل على هذه الطريقة في فروع الايمان لا في اصله لأن النقصان من الاصل كفر ولا يكون فيه زياد لانه يجب عليه اعتقاد الجميع حتى يقع عليه اسم المؤمن والايمان شامل لجميع ذلك لقوله عزوجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم نحو بيت المقدس فسمى الصلاة ايماناً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان قول اهل السنة والجماعة انا مؤمنون ان شاء الله تعالى ليس فيه شك في الايمان الحاصل الحاضر لهم وانما الشك في الايمان المثاب عليه فذلك منوط بالعاقبة بالاتفاق والعاقبة مغيبة علينا فالشك واقع في المغيب لا في الحاصل الموجود فان كانت العاقبة مساعدة السابقة في حصول فالاحوال كلها متساوية في الايمان وان كانت العاقبة في الردة ونعوذ بالله منها لم

يكن ما سبق محتسباً من الايمان فلهذا المعنى قالوا انا مؤمنون ان شاء الله تعالى وامتنعوا من قول انا مؤمنون حقاً لان ذلك يوهم القطع بالعاقبة والموافعات فيؤدي الى الخطأ واهل السنة يحترزون عن معاني الخطأ ويحترزون عن العبارات الموهمة للخطأ ومن انصف من نفسة ولا تخالف في ذلك

فصل واعلموا ان من مات على الايمان من فساق المؤمنين قبل التوبة فانه في مشيئة الله عزوجل ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فان عذبه لا يبقى مخلداً في النار ولم يخرج من الايمان بارتكاب المعاصي دون الكفر والدليل عليه قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء محال كونه مخبراً بخلاف خبره ولأن هي التي دون الكفر لا تضاد الايمان ولا ترفعه فصح اجتماعها ولأن الايمان لو ارتفع بالمعصية لكان يحكم بردته ويؤمر بالايمان لا بالتوبة وقال رسول الله صلى الله عليه لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي ذلك اجماع السلف الصالح ان المؤمن لا يصير كافراً بالمعصية بل يكون مؤمناً بايمانه فاسقاً بعصيانه ولان الله تعالى بين حكم القاتل والزاني والسارق سماهم مؤمنين فقال يا ايها الذين أمنوا كتب عليكم

القصاص فسمي القاتل مؤمناً ولان حكم الردة معلوم في الشريعة ولا يشبه حكم عصاة المؤمنين شيئاً في الايمان من احكام المرتدين بوجه فتأمله

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الذنوب كلها معاص يستحق العقوبة عليها وتختلف مقاديرها باختلاف الذنوب فلا يجوز استصغار شيء منها لان استصغارها من الكبائر وانما يقال ان بعض الذنوب اصغر من بعض بالاضافة كما يقال القتل اصغر من الكفر واكبر من شرب الخمر والدليل عليه ان كل معصية ترك أمر الله تعالى وترك امر عظيم لكبر حقه وجلال قدرته ولا يجوز استصغار الذنوب عليه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته في القيامة حق والدليل عليه قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً يعني الشفاعة وقال صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امتي وقوله عليه السلام اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت الشفاعة ولانه يحسن المغفرة عند التوبة فبأن تحسن المغفرة بشفاعة الرسول أولى لان فيه رفع المنزلة وترغيباً الى الطاعة له والايمان

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان من مات مؤمناً ولم يكن ذنب

فهو من اهل الوعد يدخل الجنة لا محالة وهكذا من مات من المؤمنين وصحت توبته ومات والدليل عليه قوله عز وجل والسابقون السابقون اولئك المقربون الآية وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان نعيم اهل الجنة لازوال له وعقاب اهل النار من الكفار لا انقطاع له والدليل عليه قوله تعالى في وصف نعيم الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله تعالى أُكلها دائم وقوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها والخلود هو الدوام لا نهاية له وقال عز وجل في وصف اهل النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها اي نرد الحلقة الى هيئتها كما كان ليذوقوا العذاب وذلك دلالة على تأييد العقاب يدل عليه قوله تعالى ان الذين كفروا الى خالدين فيها فنص على الخلود فيها و بطل قول من قال ان نعيم اهل الجنة وعقاب اهل النار يفنيان

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الجنة والنار مخلوقتان والدليل عليه قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للتقين فوصفها بالعرض وكونها معدة للتقين والمعدة والعرض لا يكون الا ثابتاً مخلوقاً وهكذا قال سبحانه فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين والمعد لا يكون الا موجوداً مخلوقاً فبطل قول من قال انهما لم يخلقا قبل وانما يخلقان بعد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان عذاب القبر لمن يكون من اهل العذاب والدليل عليه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ومعلوم انهم لا يعرضون على النار قبل الموت وهم على ظهر الارض وفي القيامة لا غدوّ ولا عشي ولأنه تعالى بيّن حكم القيامة أدخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت انهم يعرضون على النار في قبورهم وقد روي ذلك الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذبك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر لا اله الا انت وكان يقول في صلاته ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعذاب القبر فان لم يقع بهذا النقل العلم فلا خبر يوجب العلم اصلاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان سؤال منكر ونكير حق ثابت واجب

اعتقاده وان الميت يحيى في قبره فيسألانه عن ربه وعن دينه ونبيه فالمؤمن يجيب على الصحة والكافر يتحير ويبقى في الجواب متحيراً وقد روي في الخبر المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهما ملكان يدخلان القبر فظان غليظان وبيدهما مرزبتان فيسألان صاحب القبر عن ربه ودينه ونبيه وهما فتنة القبر

﴿ فصل واعلموا ان الميزان والصراط والحوض حق والدليل عليه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله فمن ثقلت موازينه وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الله يوم القيامة ميزاناً له كفتان توزن به اعمال العباد وله لسان ينطق به وهذا خبر مشهور تلقته العلماء بالقبول وانما يوزن به صحائف اعمال العباد فمن رجح عمله بالخير نجا ومن رجح عمله بالشر هلك وامره الى الله واما الصراط فقنطرة ممدودة على جهنم وروي في الخبر المشهور انها ادق من الشعر واحد من السيف فمن كان من اهل السعادة عبر عليها كعبور الريح ويعبر كل واحد من المؤمنين على حسب مراتبه والكافر لا يمكن من العبور عليها واما الحوض فقد ورد به الخبر وشاع في الناس وقيل في معنى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعقد اصل الباب في امثال

ذلك ان من لا يستحيل وجوده من طريق العقل وقد وردت الاخبار وجب قوله والايمان به والاخبار واردة وهكذا حكم سائر ما وردت به الاخبار من اهوال يوم القيامة وصفة الجنة والنار فالايمان بجميع ذلك واجب

﴿فصل﴾ واعلموا ان اجماع علماء الامة على حكم الشيء بالصحة او الفساد فهو حق مقطوع به ولا يجوز مخالفتهم ويجب علينا اتباعهم لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيراً فتواعد على ترك اتباع سبيل المؤمنين كما تواعد على مخالفة الرسول فثبت وجوب اتباعهم قال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد ذراع فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه

﴿فصل﴾ واعلموا ان من اشكل عليه من امر دينه وجب عليه السؤال من عالم اعلم منه ويلزمه العمل بما يفتيه لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

﴿فصل في الامامة﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله عنه والدليل عليه اجماع الصحابة على امامته وانقيادهم له عن اخرهم واتفاقهم على تخاطبهم

بالخلافة فقالوا باجمعهم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل عليه الاجماع لا يكون الا حقاً فقال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الخطا لانه معلوم انهم بايعوا طاعة من غير انكارلهم لا رغبة في ماله لأنه لم يكن له مال ولا رهبة من سيفه لانه لم يكن قوياً في نفسه ولا محاوا لا بنا جنسه ولا اتقا عشيرته لانه لم يكن له عشيرة يتقى منهم ولا خالفوه في شيٍّ الى ان تفيض روحه فثبت انه كان اماماً حقاً

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد ابي بكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه والدليل عليه ان ابا بكر نص عليه انه خليفته بعده وعهد اليه ثم اجتمعت الصحابة عليه من غير تنازع ولا خلاف وخاطبوه ياامير المؤمنين وانقادوا له فمضى ايامه ولا يته على السداد ولم يعثر منه على زلة الى ان استشهد فثبت انه كان اماماً حقاً

﴿ فصل ﴾ واعلمو ان الامام الحق بعد عمر عثمان رضى الله عنه بجعل اهل الشورى اختير الامام عبد الرحمن ابن عوف لعثمان اجتماعة الصحابة عليه وصوبوا رأيه فيما فعله في الخلافة واقام الناس على محجة بالحق وبسط العدل الى ان استشهد

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام الحق بعد عثمان علي بن ابي

طالب رضي الله عنه فثبت امامته ببيعته اكابر الصحابة ورضا الباقين وما وجدوا منهم المخالفة في شيء يرجع بالقدح الى امامته رضي الله عنه وكان في امامته واستقامه في خلافته ولم يظلم في شيء من افعاله ولم يعرج عن سنن الصواب في اقواله ولا في افعاله وذكر هؤلاء الخلفاء الراشدين والذين قضوا بالحق ومضوا على الاستقامة والسداد ومهدوا سبيل الرشاد وهم الخلفاء الراشدون ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر من ذلك

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان شرائط الامامة عشر · العقل والبلوغ والحرية والاسلام · وكونه ذكراً · والعلم بحيث يصلح ان يكون مفتياً من اهل الاجتهاد والتدبير والشجاعة والصلاح في الدين · وان يكون من قريش · فاذا اجتمعت فيه هذه الشرائط صلح ان يكون اماماً اذا بويع عليه

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الامام في عصر واحد لا يجوز اكثر من واحد وقال بعضهم يجوز تخصيص كل اقليم من بلاد الاسلام بامام واليه ذهب بعض اصحابنا والاول اصح والدليل عليه اجماع الصحابة على هذا وذلك انهم منعوا ان يكون امامان في عصر واحد ومناظراتهم يوم السقيفة قالت الانصار منا امير ومنكم امير

ورجوعهم الى قول ابي بكر والاقتصار على امام واحد وانعقاد الاجماع على ذلك ومخالفة الاجماع لا تجوز بحال ولأن ذلك يؤدي الى التهارس وتهييج الفتنة ووقوع القتال بين اهل الاسلام ودلك لا يجوز قال صلى الله عليه وسلم اذا بويع الامامان فاضربوا وجه احدهما بالسيف

﴿ فصل ﴾ واعلموا ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اتقياء ابراراً عدولاً قد فضلوا بصحبة الرسول ومشاهدة الوحي والتنزيل وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يجوز الطعن فيهم ولا في واحد منهم ولا يقال فيهم الا خير ونسكت عما شجر بينهم لما قال صلى الله عليه وسلم اياكم وما شجر بينهم فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً لما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومن قال في واحد منهم سواء بجهالة او خلاف ما يجب فيكون في لعنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لانه قال من سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين

تم الكتاب وربنا المحمود

وله المكارم والعلى

والجود

اعلان

قدشرعنا بعون الله تعالى وقوته في طبع كتابي ادب الدنيا والدين للامام الماوردي وتهذيب الاخلاق لابن مسكويه وجعلنا قيمة الاشتراك فيهما خمسة قروش صاغ في اثناء الطبع وبعده بعشرة قروش فمن ارادهما فليخابرنا بالكتبخانة الازهرية وهما يزيدان عن ثلاثين ملزمة في ورق متين وطبع جميل

احمد محمد كاتب الكتبخانة
الازهرية